فجرُ الهُدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

عبدُ اللهِ بنُ عُمَر

رضي الله عنه

أسلمَ عبد الله رضي الله عنه وهو ابن ثلاث سنين ، وانتقلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الواحدة والعشرين من عمره .

إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني



مراجعة : زهير مصطفى بازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفنْدُقِ السيَّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرَّحمن الرّحيم

اسمه ونشأته

هو عبدُ الله بنُ عمر بن الخطاب العدويّ، أبو عبدِ الرحمن ، وُلِدَ سنةَ ١٠ ق هـ ، وكانَ أبوه قد أسلم مِنْ قبل ، فنشأ عبدُ الله على الإسلام ، وأمُّه زينبُ بنتُ مَظْعون ، من فُضْليات النِّساء .

وكان عبد الله ممَّنْ لم يُؤذَنْ لهم أنْ يشتركوا في بدر ولا أُحُدٍ ، لصِغَرِ أعمارهم ، وأوّلُ معركة اشتركَ فيها غزوةُ الخندق ، وتتابعتْ بعدها المعاركُ والسَّرايا ، وفي كلٍّ كان له دورُه .

إكرام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم له

لزم هذا الغلامُ الناشئُ مدينةَ العلْم ، ونـهَلَ من مَعِينها العذْب الصافي ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرم عبدَ اللهِ رضي الله عنه إذا أتاه ، أخرج الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فألقى إليَّ وسادةً حَشْوُها ليفٌ فلم أقعدْ عليها ، بَقِيَتْ بيني وبينه .

محبّته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان عبدُ الله رضي الله عنه من الذين أدّبهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فنفعهم تأديبُه ، وكانوا بَرَرَةً بمَنْ علَّمهم ، وأنشأهم على هَدْيِه ، محبّين له ، وكان عبد اللهِ رضي الله عنه لا يَذْكُرُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بكى . وقال عبد الرحمن بن سعد : كنتُ عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرَتْ رجله ، فقلْتُ : يا أبا عبد الرحمن ما لرجْلِك ؟ قال : اجتمعَ عصبُها من ها هنا . قلت : ادْعُ أحبَّ الناسِ إليكَ . قال : يامحّمدُ ! فبسطَها . وقال عاصم بن محمد : ما سمعتُ ابنَ عمرَ رضي الله عنهما ذاكراً رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إلا ابتدرتْ عيناه تبكيان ووقفَ عبدُ اللهِ رضي الله عنه عند منبرِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فوضَع يَده عليه ثمّ وضعَها على وجهه

غَرْسُ عمر رضي الله عنه

لا غَرْوَ (١) أنْ يبلغ عبدُ الله من الفَضْل ما بلغ وقد نَشَأَ على هَدْى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وبتربيته وتوجيهه ، ونَبَتَ على مائدة عمر رضي الله عنه الذي كان يهرُبُ منه الشَّيْطان ، لكثرة أذكاره وشدّة تُقاه . وكان عمر لا يني (٢) يُرْشِدُ ولده إلى رفيع السجايا والمَسْلَكِ الأَصحّ .

---

(١) لا غرو : لا عجب . (٢) يني : يفتر ويضعف .

قصّة الإبل

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اشتريتُ إبلاً وارتجعتُها إلى الحِمَى ، فلمّا سمنَتْ قدمْتُ بها ، فدخلَ عمرُ السوقَ فرأى إبلاً سماناً فقال : لمن هذه الإبل ؟ فقيل : لعبد الله بن عمر . فجعل يقول : يا عبدَ اللهِ بنَ عمر ، بخ بخ ، ابن أمير المؤمنين . فجئتُ أسعَى ، فقلتُ : مالكَ يا أميرَ المؤمنين ؟ ! قال : ما هذه الإبل ؟ قلتُ : إبل اشتريتُها وبعثْتُ بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون . فقال : أرْعوا إبلَ ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبلَ أمير المؤمنين . يا عبدَ اللهِ بنَ عمر ، اغْدُ على رأسِ مالك ، واجعل الفضلَ في بيت مال المسلمين .

انكار عمر على ابنه حين رأى عنده اللحم

دَخَلَ عمر على ابنه رضي الله عنهما وإنَّ عنده لحماً فقال : ما هذا اللحمُ ؟ قال : اشتهيتُه . قال : وكلّما اشتهيتَ شيئاً أكلتَه ؟ كفى بالمرء سرَفاً أن يأكل كلَّ ما اشتهاه .

ذريةٌ بعضُها من بعض

على الطَّريقةِ التي ربَّى عمرُ ابنَه عبدَ الله عليها عاملَ عبدُ اللهِ بها أولاده ، ويُروَى أنَّ أحدَ بينه استكساه إزاراً وقال : قد تخرَّقَ إزاري .

فقال له : اقطعْ إزارَك ثم اكتسِه ، فكره الفتى ذلك . فقال له عبدُ الله بن عمر : ويحكَ اتّقِ الله ، لا تكونَنَّ من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم .

ندمه على الفرار يوم الزَّحْف

قال ابن عمر رضي الله عنهما : كنتُ في سريّة من سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحاصَ الناس (١) حيصةً وكنتُ فيمن حاصوا ، فقلنا : كيف نصنعُ وقد فررْنا من الزحف وبُؤْنا بالغضب ؟ ثم قلنا : لو عرضْنا أنفسَنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتَيناه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال : مَن القوم ؟ قلنا: نحن فرّارون . فقال : لا ، بل أنتم الكرّارون . أنا فئتكم (٢) وأنا فئة المسلمين . فقبَّلْنا يده صلى الله عليه وآله وسلم .

تشييعه للمجاهدين

قال مجاهد : خرجْتُ إلى الغزو ، فشيَّعَنا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رضي الله عنهما ، فلما أراد فراقَنا قال : إني ليس معي ما أعطيكماه ، ولكني

---

(١) حاص الناس : جالوا يطلبون الفرار .

(٢) فئتكم : ملاذكم .

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ((إنّ الله إذا استُودعَ شيئاً حفظَه ، وأنا أستَوْدِعُ الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما)) .

وتشييعُه للمجاهدين لا يعني أنّه كان لا يشترك هو نفسه في المعارك التي يخوضها المسلمون ضّد أعدائهم ، فقد اشترك في كلّ المعارك التي حدثتْ أيّام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي كثير من المعارك بعده ، وكان في الجيش الذي فتح أفريقيا ، مرَّة بقيادة ابن أبي سرح ، ومرَّة بقيادة معاوية بن حديج سنة /٣٤/ هـ ، وكان ابن عمر رضي الله عنه مقداماً مغواراً وشجاعاً كرّاراً .

السكوت عن الحقّ

قال عروةُ بن الزبير : أتيتُ عبدَ اللهِ بنَ عمر رضي الله عنهم فقلتُ له : يا أبا عبد الرحمن ، إنا نجلسُ إلى أئمَّتنا هؤلاء فيتكلّمون بالكلام نحن نعلم أنّ الحقّ غيره فنصدّقهم ، ويقضون بالجور فنقّويهم ونحسّنه لهم ، فكيف ترى في ذلك ؟ فقال : يا بنَ أخي ، كنّا مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم نعدّ هذا نفاقاً .

وقال رجلٌ : إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجْنا من عندهم . قال ابن عمر : كنّا نعدّ هذا نفاقاً .

أبى أن يقضي

قال أمير المؤمنين عثمانُ بنُ عفّان رضي الله عنه لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : اذهبْ فاقْضِ بينَ النّاس . قال : أوَ تُعفيني يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : لا ، عزمْتُ عليك إلا ذهبتَ فقضَيْتَ . قال : لا تعجَلْ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَنْ عاذ بالله فقد عاذ بمَعاذ . قال : نعم . قال : فإني أعوذُ بالله أن أكونَ قاضياً . قال : وما يمنعُك وقد كان أبوك يقضي ؟ قال : إني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مَنْ كان قاضياً فقضى بجهل كان من أهل النار . ومَنْ كان قاضياً عالماً فقضى بحقٍّ سأل المُنْقَلَبَ (١) كفافاً . فما أرجو بعد هذا ؟

سخاؤه

كان ابنُ عمر _ شأنُه شأن غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واسعَ السَّخاء ، كثير الجُوْد. ونزل مرَّة بالجَحْفَةِ(٢) وكان مريضاً ، فقال : إني لأشتهي حيتاناً (سمكاً) ، فالتمسوا فلم يجدوا له إلا حوتاً واحداً ، فأخذتْه امرأتُه صفيَّةُ بنت أبي عبيد ، فصنعتْه ثم قَرَّبتْه إليه ، فأتى مسكينٌ حتى وقف عليه ، فقال له ابن عمر : خُذْه

(١) المنقلب : الرجوع إلى الله . (٢) اسم موضع قرب المدينة المنورة .

فقال أهله : سبحان الله ، قد عَنَيْتنا ومعنا زادٌ نعطيه ، أو نعطيه درهماً ، واقضِ أنت شهوتَك منه . فقال : شهوتي ما أريد (أي إعطاء السمكة للمسكين)

الإيمان والعلم والعمل

قال عبدِ الله بن عمر رضي الله عنهما : لقد عشْتُ برهة من دهري وإنَّ أحَدنا يؤتَى الإيمانَ قبل القرآن ، وتنزل السّورة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيتعلّم حلالَها وحرامها وما ينبغي أنْ يقفَ عنده منها ، كما تعلّمون أنتم القرآن ، ثم لقد رأيتُ رجالاً يُؤْتَى أحدهم القرآنَ قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ، ما يدري ما آمرُه ولا زاجرُه ، وما ينبغي أنْ يقفَ عنده منه ، وينثره نَثْرَ الدَّقَل (١) فابنُ عمر لا يحبّذ علماً ولا تعلُّماً دونما عمل وتطبيق ، وهذا ما حَداه أنْ يتمهَّل في حفظه ، حتى إنّه استَغْرق في تَعَلُّمِ سورة البقرة أربع سنين . أي حَفِظَها وعلِمَ أحكامها وفَقِهَ معانيها وتفسيرها وعمل بما فيها . ومنْ هنا نراه يكتب لرجل بَعَثَ إليه يسأله عن العلم : إنّك كتبتَ إليّ تسألني عن العلم ، فالعلمُ أكبرُ مِنْ أن أكتبَ به إليك . ولكنْ إن استطعتَ أن تلقَى الله كافَّ اللسانِ عن أعراض المسلمين ، خفيفَ الظَّهْر مِنْ دمائهم ، خميصَ البَطْن من أموالهم ، لازماً لجماعتهم ، فافعلْ

---

(١) الدقل : رديء التمر .

العالم الحق

قال ابنُ عمر رضي الله عنهما : لا يكونُ الرجلُ من العلم بمكان حتى لا يحسُدَ مَنْ فوقَه ، ولا يحقِرَ مَنْ دونه ، ولا يبتغي بالعلم ثمناً .

وسُئِلَ ابن عمر رضي الله عنهما عن مسألة فقال : لا أدري . فقيل له : ما يمنَعُك أن تجيب السائل ؟ قال : سئل ابن عمر عمّا لا يدري فقال : لا أدري . وقال عقبة بنُ مسلم : صحبْتُ ابنَ عمر أربعة وثلاثين شهراً ، فكان كثيراً ما يُسْأَلُ فيقول : لا أدري . ثم يلتفتُ إليَّ فيقول : أتدري ما يريد هؤلاء ؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنَّم .

وسأله رجلٌ يوماً عَنْ مسألة ، فطأْطأَ رأسَه و لم يجبْه . فقال له : يرحمك الله ، أما سمعتَ مسألتي ؟ قال : بلى ، ولكنّكم كأنّكم ترَوْنَ أنّ الله ليسَ بسائلنا عما تسألوننا عنه . اتركْنا ـ يرحمك الله ـ حتى نتفهم مسألتك ، فإن كان لها جوابٌ عندنا ، وإلا أعلْمناك أنّه لا علمَ لنا به .

زهده وتقشُّفه

قال حمزة بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم : لو أنّ طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعدَ أنْ يجدَ له آكلاً . وقيل له لما نحل جسمه وضعُف : يا أبا عبد الرَّحمن ، رقّتْ مُضْغَتُكَ ، وكبرَ

سنُّكَ ، وجلساؤُكَ لا يعرفون حقَّكَ ، فلو أمرْتَ أهلـكَ أنْ يجعلـوا لـكَ شيئاً يُلْطِفُونك إذا رجعتَ إليهم . قال : ويحك ، وا لله ما شبعْتُ منذ إحدى عشرة سنة ، ولا اثنتي عشرةَ سنة ، ولا ثـلاث عشـرة سـنة ، ولا أربع عشرة سنة ولا مرَّة واحدةً ، فالآن تريدُ أَنْ أشبع ؟ !

ورعه وأمانته

كان ابنُ عمرَ رضـي ا لله عنهمـا يحـرص غايـة الحـرص علـى أداء حديث النبي صلى ا لله عليه وآله وسلم كما سمعه ، فـإن شَـكّ في كلمـة واحدة من روايته أن يكون قد سمعَ مرادفاً لها أو مُقارباً لها قال : أو نحـو هذا ، أو شبه هذا .

بكاؤه لحديث سمعه

التقى عبد ا لله بن عمر وعبد ا لله بن عمرو رضي ا لله عنهم علـى المروة فتحدَّثا ، فسمع ابن عمر من صاحبه حديث : ((مَنْ كانَ في قلبه مثقالُ حبّةٍ مِنْ خَرْدلٍ مِنْ كبْرٍ كبَّه ا لله لوجهـه في النّـار)) . فبقـي ابـن عمر رضي ا لله عنهما يبكي .

ذمُّ المدَّاحين

مدحَ رجلٌ ابنَ عــمر رضي ا لله عنــهما فجعل يحثو الـتُّرَاب نحـو فيهِ (فمِه) ويقول : قال رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم إذا رأيتم المدَّاحين فاحْثُوا في وجوههم التُّرَاب .

وقال له رجل : يا خيرَ الناسِ ، أو : يا ابن خيرِ الناس فقــال ابـن عمـر : ما أنا بخير الناس ، ولا ابنُ خيرِ الناس ، ولكنّي عبدٌ من عبــادِ ا لله أرجـو ا لله تعالى وأخافه ، وا لله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

افشاء السلام

كان عبد ا لله رضي ا لله عــنه يـغزو إلى الســُوْق فـلا يمـرُّ على سَقّاط (١) ولا صاحب بَيْعة ، ولا مسكين ، ولا أحد ، إلا سلّم عليه .

خشوعه

كان ابن عمر رضــي ا لله عنهمـا إذا صلّى فكأنّـه ثـوبٌ مُلْقـى . وكان يقول : مـاصلّيتُ صـلاةً منـذ أسـلمتُ إلا وأنـا أرجـو أنْ تكـون كفّارة . وقال أبو بردة : صليتُ إلى جنْبِ ابن عمر فسمعتُه حين ســجد يقولُ : اللهمَّ اجعلْكَ أحبَّ شيءٍ إليَّ وأخشى شيءٍ عندي .

---

(١) السقاط : الذي يبيع سقط المتاع أي رديئه .

تهجده

كان ابنُ عمر رضي الله عنهما يُحْيي اللَّيْلَ صلاةً ، ثم يقول لمولاه نافع : أَسْحَرْنا ؟ فيقول : لا . فيعاود الصَّلاةَ ، ثمّ يقولُ : يا نافعُ أسْحَرْنا ؟ فيقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح .

وكان عبد الله رضي الله عنه إذا فاتتْه صلاة العشاء في جماعة أحيا ليلته . وإذا فاتتْه صلاة في جماعة صلى إلى الصلاة الأُخْرى .

حفظ اللسان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أحقُّ ما طَهَّرَ العبدُ لسانَه .

اجتنابه الفتنة

تورّعَ ابنُ عمرَ رضي الله عنهما أنْ يدخلَ في أيّ فتنةٍ ، ولم يَنْضَوِ تحتَ أيّ فرقة للمسلمين ، مع حبّه لهم جميعاً ، وذكّره قومٌ بقوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ﴾ (١) فقال : قاتلْنا على عَهْدِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الإسلام قليلاً ، فكان الرجلُ يُفْتَن

---

(١) سورة البقرة ، الآية /١٩٣/ .

في دينه، إما قَتَلوه وإمّا عذّبوه حتى كثر الإسلام فلم تكــن فتنـة . قـالوا : فما قولك في علي وعثمان رضي الله عنهما ؟ قـال : أمّـا عثمـان فكـان الله عفا عنه (فرارَه يوم أحدٍ فقال عزّ مِنْ قائل:﴿ولقد عفا عنكم﴾ (١) وأما أنتم فكرهتم أن يعفوَ الله عنـه ، وأمّـا علـيّ فـابنُ عـمّ رسـولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخَتَنُه ، وأشار بيده فقال : هذا بيتُه حيـثُ ترَوْن . وكان بيت عليّ وفاطمة رضي الله عنهما إلى جوار بيـوت النـبي صلى الله عليه وآله وسلم .

عُرِضَتْ عليه الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه فامتنع

قال الحسن رضي الله عنه : لما كان مِنْ أمر النــاس مـا كـان مـن أمرِ الفتنة أتَوْا عبد الله رضي الله عنـــه فقـالوا : أنـت سـيّد النـاس وابـن سيّدهم والناسُ بك راضون ، اخرجْ نُبايعك . فقال : لا والله لا يُهَـرَاقُ فيَّ مِحْجَمة (٢) من دم ولا في سببي ما كان فيَّ الروح .

وقيل له : أتصلّي مع هؤلاء وهؤلاء وبعضهم يقتلُ بعضاً ؟ فقال :

---

(١) آل عمران/١٥٢/ .

(٢) المحجمة : زجاجة تشبه الكأس يستعملها الحجام .

مَنْ قال : حيَّ على الصَّلاة أجبتُه ، ومَنْ قال : حيَّ على الفلاح أجبته ومَنْ قال : حيّ على قتلِ أخيك المسلم ، وأخْذِ ماله ، قلْتُ : لا .

حبّه للتلاوة

قيل لنافع : ما كان يصنع ابن عمر رضي الله عنهما في منزله ؟ قال : لايطيقونه ، الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيما بينهما .

دعاء ابن عمر رضي الله عنهما

اللهم اعصمْني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ، اللهم جنّبني حدودك ، اللهم اجعلني ممَّنْ يحبّك ويحبّ ملائكتكَ ، ويحبّ رسلك ويحبّ عبادك الصالحين . اللهمّ حبّبْني إليكَ وإلى ملائكتك وإلى رسُلِك وإلى عبادِكَ الصَّالحين . اللهمّ يسّرني لليُسْرى ، وجنّبني العُسْرى واغفْر لي في الآخرة والأولى ، واجعلْني من أئمّة المتّقين . اللهمّ إنّك قلتَ : ﴿ ادعُوني استجبْ لكم ﴾ (١) وإنك لا تُخلفُ الميعادَ . اللهمّ إذْ هديتَني للإسلام فلا تنزعْني منه ولا تنزعْه منّي حتى تقبضَني (٢) وأنا عليه .

---

(١) سورة غافر : /٦٠/ .

(٢) تقبضني : تنزع روحي .

وكان يقول إذا أصبح : اللهمّ اجعلْني مِنْ أعظمِ عبادك عنَدك نصيباً من كلّ خيرٍ تقسمه الغداةَ ، ونورٍ تهدي به ، ورحمةٍ تنشُرُها ورزقٍ تبسطُه ، وضرٍ تكشفه وبلاءٍ ترفعه ، وفتنة تصرفُها .

من مواعظه رضي الله عنه ، وكان جهيراً

لا يصيبُ عبدٌ شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عزّ وجلّ ، وإن كان عليه كريماً .

ومرَّ على خَرِبة فقال : ما فعلَ أهْلُكِ ؟ ذهبُوا وبقيتْ أعمالهم .

موته

عُمّر هذا العالم الجليل ثلاثة وثمانين عاماً وماتَ رضي الله عنه سنة/٧٣/هـ ، وكان له اثنا عشر ابناً وأربع بنات ، وله في الصحيحين /٢٦٣٠/ حديثاً .